ثانوية عثمان بن عفان التأهيلية
– الكارة –

الفئة المستهدفة: 2 باك آداب وعلوم إنسانية

تطبيقات حول:

التوطين الجغرافي

الموسم الدراسي: 2014/2013

إنجاز: ذ. لمفضل الحاني

تقديم عـــــــــام:

يشغل التوطين مكانة هامة ضمن هيكل الخطاب الجغرافي، وهو مفهوم أساسي في الجغرافيا ارتبط في فكر الجغرافيا التقليدية بالظواهر المرئية والإحداثيات الجغرافية، حيث يوظف في دراسة الظواهر على المستوى العالمي والأبعاد التي تقاربه. وصار هذا المفهوم في فكر الجغرافية الحديثة أكثر تطورا وتعقيدا، إذ صار يهتم بتحديد الظواهر المرئية وغير المرئية وتوزيعها في المجال بكيفية ديناميكية وليست قارة، مثل توطين وتوزيع الظواهر الاقتصادية (من أسعار المواد، الاستثمارات، رؤوس الأموال....) والظواهر الحضارية والإنسانية من قيم وأفكار وممارسات وما لها من ارتباط في تفسير الظواهر الجغرافية[1]. ومن خلال التوطين تتحدد الكيانات الجغرافية، وبالإضافة إلى ذلك فهو يرمز إلى الكيفية التي تنتشر بها هذه الكيانات في المجال، وتعتبر الخريطة أداة رئيسية لتمثيل تلك الكيانات الجغرافية.

I- مفهوم التوطين وأنواعه:

1 - مفهوم التوطين:

التوطين يدل على المرجعيات المعتمدة في تحديد الموقع ورصد التوزيعات الجغرافية. ويعتمد مفهوم التوطين حسب الحاجيات على مرجعية مطلقة وأخرى نسبية. فالأولى أي التوطين المطلق يدل على توطين ظاهرة جغرافية في علاقتها مع مجموع الكرة الأرضية، حيث يعتمد هذا التوطين على خطوط الطول والعرض في توطين هذه الظاهرة (مثلا موقع المغرب بالنسبة لخطوط الطول والعرض، فحسب خطوط الطول يقع بين خطي 1° و 17° غربا، وبين خطي عرض 21° و 36° شمالا. أما التوطين النسبي فيقصد به توطين ظاهرة جغرافية معينة في علاقتها مع وضعية ظواهر جغرافية أخرى كالتضاريس والتيارات البحرية... إلخ (مثلا توطين ميناء طنجة المتوسط في علاقته مع المجال الجغرافي المحيط به مضيق جبل طارق، شمال المغرب وجنوب إسبانيا).

2- أنواع التوطين:

إن توطين أية ظاهرة جغرافية يستلزم ضرورة وضعها في مكانها وموقعها المناسب، إلا أن تحديد الموقع أمر غير كافي، بل يجب الالتزام بمجموعة من الشروط لتوضيح الاختلافات الموجودة بين العناصر الممثلة، لأجل ذلك نوظف ثلاثة أنواع من التوطين وهي: التوطين النقطي، التوطين الخطي والتوطين المساحي.

[1] المصطفى في لخصاصي، قضايا ابستمولوجية وديداكتيكية في مادتي التاريخ والجغرافيا، دار الثقافة الدار البيضاء، طبعة 2001، ص 121.

أ- التوطين النقطي:

هو التوطين الذي يستعمل النقط للتعبير عن ظاهرة جغرافية ما حيث يوطن مركز هذه النقط في مكان معين ومحدد جغرافيا، وتمثل هذه النقط كل المظاهر المنعزلة طبيعية أو بشرية أو اقتصادية، وهي طريقة جيدة للتوطين الدقيق، كما تعتبر طريقة للعد الكمي وإبراز الكثافات مثل النقط الممثلة للسكان في الخرائط السكانية، ويعتمد هذا النوع من التوطين على أربعة أشكال هندسية رئيسية: الدوائر، المستطيلات، المثلثات، و المربعات.

- ***الدوائر:*** هي أحسن طريقة في التمثيل النقطي نظرا لسهولة رسمها وقراءتها، كما أن مركزها يظهر واضحا، والدائرة قابلة للتغيرات الشكلية مثلا دوائر فارغة، دوائر مملوءة، أنصاف دوائر... ورمز الدائرة قابل لكل المتغيرات البصرية باستثناء التوجيه.
- ***المستطيلات:*** تتميز بصعوبة رسمها نظرا لوجود زوايا قائمة في أركان المستطيل خاصة إذا ظهر الرمز صغير حيث يشوه المستطيل، لكن بالمقابل تكون قراءة هذا الشكل الهندسي سهلة، وهو قابل لكل المتغيرات البصرية.
- ***المربعات:*** لها نفس الخصائص التي يتميز بها المستطيل باستثناء قابليته للتوجيه إذ لا يقبل إلا توجيها واحدا وهو وضع أضلعه مائلة ◇ على شكل معين.
- ***المثلثات:*** يصعب رسمها نسبيا نظرا لوجود ثلاث زوايا قد تتساوى وقد تختلف، وكذا المساحات يصعب رسمها إلا أن القراءة تكون سهلة. أما المتغيرات التي تقبلها المثلثات فهي قليلة إما أن تكون مملوءة ▲ أو فارغة △ أو نصف فارغة ◺ أو مزدوجة ⧋...

ب- التوطين الخطي:

هو التوطين الذي نستعمله عندما نريد الترميز لظاهرة جغرافية معينة طولية الشكل، الطرق البرية والجوية، والسكك الحديدية، والمجاري المائية على خريطة بواسطة خطوط إما بشكل مفرد معزول أو في إطار شبكة. ويتخذ التوطين الخطي أشكال عدة أهمها:

- ***الرموز الخطية النوعية:*** تستعمل للدلالة على الحدود السياسية أو الطرق أو الأنهار...
- ***الرموز الخطية الحركية:*** وتستعمل في خرائط الرياح والهجرة والمبادلات... وتتخذ شكل أسهم.
- ***خطوط التساوي:*** هي خطوط تجمع بين المناطق التي تتساوى على طولها القيمة الكمية لظاهرة معينة مثل منحنيات التسوية، خطوط الحرارة المتساوية، خطوط تساوي الضغط. وكل هذه الخطوط تكون منعرجة باستثناء خطوط التيارات، خطوط الهجرة، مثلا خط اتجاه الرياح خط اتجاه الزحف التكتوني، خط التيارات البشرية (تنقل الأفراد).

ج- التوطين المساحي:

يكون التوطين مساحيا حينما يشغل الكيان الجغرافي المراد تمثيله مساحة محددة على الخريطة، وتكون هذه المساحة متجانسة مع المساحة الحقيقية للمشهد في الطبيعة في إطار النسبة التصغيرية التي يقدمها المقياس. كتوطين سطح مائي أو مساحة مزروعة، وتمثل التغطية المساحية على الخريطة بواسطة لون يبرز حدود الظاهرة أو المساحة المشغولة.

II- المتغيرات البصرية التي تدخل على أنواع التوطين:

المتغيرات المرئي هي تبدل محسوس بصريا يؤدي إلى تغير دلالة الرمز تبعا لشكله وحجمه ولونه وقيمته وتوجيهه وتركيبه البنيوي.

تعريف مختلف هذه المتغيرات:

أ- **الشكل:** تعكس هذه المتغيرة تغييرات الأشكال النقطية والخطية على المستوى الخارجي والداخلي، في هذا الإطار ينبغي الاحتياط في اختيار الأشكال والرموز المعبرة وفق الظاهرة المراد تمثيلها، كما ينبغي ألا نكثر من عدد الرموز والأشكال التي نختارها للتمثيل الكارتوغرافي.

ب- **القيمة:** عبارة عن تناسب بين حجم السواد والبياض من السواد القاتم إلى البياض الناصع وهذا بعكس اختلاف في القيمة، المبدأ المستعمل هو أن اللون الأسود يعطي قيمة أكبر، وهذه القيمة هي الأكثر استعمالا في التمثيل الكارتوغرافي. مثال:

ج- **اللون:** اختلاف في اللون يعكس تغيرا في الظاهرة أو الظواهر الممثلة على لخريطة واستعمال هذه المتغيرة أصبح متاح بشكل كبير نظرا للتطور الذي حققته الوسائل المعلوماتية المستعملة في الكارتوغرافي.

مثال: 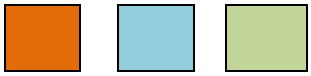

د- **الحجم:** يرتبط هذا المتغير بتغير مساحة الرمز وبالتالي فهو لا يغير أي شيء من توطين الرمز وشكله وقيمته وتركيبه البنيوي ولونه وتوجيهه. مثال: 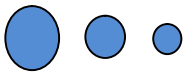

هـ- **الاتجاه:** تعكس هذه المتغيرة الاتجاه الذي يتخذه الخط ↖↗↙↩↓↑ و تستعمل هذه المتغيرة الرموز الخطية للتعبير عن ظواهر معينة كالحركات السكانية، تمثيل بعض الظواهر الاقتصادية كالصادرات والواردات....

و- **التركيب البنيوي (الحبة):** كمية النقط والخطوط المحصل عليها بعض تكبير أو تصغير رمز نقطي أو خطي أو مساحي.